اخوي فاعانهم صلى الله عليه وسلم في جحر هاجب اطوا الاخرى التي سحروا
فيها هذا الكلام فليتامل مع ما قبله وقيل انما سحره صلى الله عليه وسلم
بنات اعصم اخوات لبيد دخلت احداهن على عايشه فسمعت عايشه
تذكر ما انكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بصره فخرجت الى اخواتها
فاخبرتهن بذلك فقالت احداهن ان يكن نبيا فسيخبر وان يكن غير
ذلك فسوف يذهله هذا السحر حتى يذهب عقله فدله الله عليه وقد
يجمع بين كون الساحر له لبيد وكون الساحر له اخوات لبيد بان
الساحر له اخوات لبيد ونسب السحر الى لبيد لانه جا انه الذي ذهب
به فادخله تحت راعونة البير اي دفنه في القبر كما تقدم ولا منافاة لجواز
ان يكونا وضعه في القبر مدة ثم اخرجه منه ووضعه تحت تلك الراعونه
اي وهي حجر توضع على راس البير يقوم عليه المستقي وقد يكون في
اسفل البير يجلس عليه الذي ينظف البير اي والثاني هو المراد
بدليل ما سبق وفي النهر لابي حيان رحمه الله ونص القران والحديث
ان السحر تخييل اي لا ينقلب الاعيان ولا شك في وجوده في زمن
الرسول صلى الله عليه وسلم واما في زماننا الان فكلها وقفنا عليه
من كتبه فهو كذب وافترا لا يترتب عليه شي ولا يصح منه شي البته
وطعنت المعتزله وطوايف من اهل البدع في كونه صلى الله عليه وسلم
سحر وقالوا لا يجوز على الانبيا ان يسحروا ولو جاز ان يسحروا
لجاز ان يجنوا وقد عموا في الناس وردوا الحديث الدال على
ذلك صحيح والعصمة انما هي في عقولهم واديانهم واما ابدانهم
فيبتلون فيها والسحر انما اثر في بعض جوارحه صلى الله عليه وسلم
فقد تقدم عن عايشه رضي الله عنها من ذكرها ما انكر صلى الله عليه وسلم
من بصره لكن تقدم انه صلى الله عليه وسلم صار يخيل له ان يفعل

الشي

٢٨٥

الشي ولا يفعله وهذا متعلق بالعقل ثم رايت ابا بكر ابن العربي قال
لم ينقل كل الرواة انه اختلط عليه امره وانما هذا اللفظ زيد في هذا
الحديث لا اصل له ومثل هذه الاخبار من وضع الملحدين تلعبا
واستجرارا الى القول بابطال معجزات الانبيا عليهم الصلاة والسلام
والقدح فيها وانه لا فرق بين معجزات الانبيا وفعل السحره وان
جميعه من نوع واحد هذا كلامه فليتامل ومن كان حريصا على
رد الناس عن الاسلام شاس ابن قيس كان شديد الطعن على
المسلمين شديد الحسد لهم مر يوما على الانصار الاوس والخزرج وهم
مجتمعون فغاظه ما راى من الفتهم بعد ما كان بينهم من العداوه فقال
قد اجتمع بنو قيلة والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر فتى شابا
من يهود فقال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعاث اي يوم الحرب
الذي كان بينهم وما كانوا فيه وانشدهم ما كانوا يتقاولون به من الاشعار
ففعل فتكلم القوم عند ذلك اي في الاحد الحيين فقد قال شاعرنا كذا
وقال الاخر قد قال شاعرنا كذا وتنازعوا وتواعدوا على المقاتلة اي
قالوا نعم الوانزد الحرب جذعة كما كانت فنادى هولا يا للاوس ونادى
هولا يا للخزرج ثم خرجوا اليها وقد اخذوا السلاح واصطفوا للقتال
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن كان معه من المهاجرين
فقال يا معشر المسلمين الله الله اي اتقوا الله ابدعوى الجاهلية اي ومي
بالخزرج يالالاوس وانا بين اظهركم بعد ان هداكم الله الى الاسلام
واكرمكم به وقطع به عنكم امر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر
والف به بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم
فبكوا وعانق الرجال من الاوس الرجال من الخزرج ثم انصرفوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى في شاس بن قيس

Copyright King Saud University